الشواهد الأثرية على وجود العبادة الإيسية في ولاية بريطانيا الرومانية

رانيا سمير زيدان

كلية الآداب– جامعة عين شمس– قسم الأثار– شعبة الأثار اليونانية والرومانية– مصر

Rania.Samir@art.asu.edu.eg

الملخص: جذبت العبادات الإيسية العديد من الباحثين من كل صوب؛ لما نالته من شهرة واسعة فتلك العبادة نبعت من الديانة المصرية القديمة مستودع الأسرار التي لم تكشف عن الكثير؛ هذه العبادة التي غزت العالم القديم تنشر شعائرها وتعاليمها، وتعكس فضائل السلوك الإنساني والاجتماعي، وتشجع على التماسك والتناغم الكوني. وفي الأونة الأخيرة توجهت الأنظار إلى تفسير ودراسة العبادات الإيسية Isiaca هذا المصطلح الذي برز حديثا ويقصد به عبادات الإلهة إيزيس وعائلتها من المعبودات المصرية خارج مصر؛ التي انتشرت مجتمعة من خلال الأعمال الفنية والأدبية في العالم اليوناني والروماني.

تطرح الدراسة دلائل تواجد العبادات الإيسية في بريطانيا الرومانية في ضوء الشواهد الأثرية. أما عن مشكلة الدراسة فتتمثل في قلة عدد المكتشفات الأثرية وتناثرها مما يعيق إثبات انتشار هذه العبادة في بريطانيا؛ وتجيب الدراسة على السؤال المركزي: هل كان عباد إيزيس وعائلتها من التجار والجنود الشرقيين فقط؟ أم انتشرت بين السكان المحليين داخل الولاية الرومانية؟ كما توضح الدراسة أسباب انتشار العبادة الإيسية خلال القرن الثاني والثالث الميلادي. ودراسة الطرز الفنية المكتشفة هناك؛ لذا ركزت الدراسة على مجموعة متنوعة من المصادر والمراجع والأبحاث المنشورة والتي تثري الدراسة بدرجة كبيرة؛ ويتمثل الهدف من هذه الدراسة في البحث عن الدلائل الأثرية للعبادات الإيسية وتحليلها في أحد أكبر الولايات الرومانية في الغرب وهي ولاية بريطانيا، ودراسة هذه الشواهد الأثرية لتفسير المغزى الديني والاجتماعي منها، والوقوف على مدى انتشار هذه العبادة في بريطانيا الرومانية ومدى تقبل البريطانيين لها؛ وتحديد أهم مراكز العبادة هناك؛ ومدى الامتزاج والتوافق بينها وبين العبادات المحلية.

الكلمات الدالة: العبادة الإيسية– إيزيس– سيرابيس– حربوقراط– بريطانيا– طقوس– ديانة.

Archaeological evidence on the existence of the Isiaca cults in the Roman state of Britain

Rania Samir Zidan

Rania.Samir@art.asu.edu.eg

Lecturer - Faculty of Arts - Department of Archeology - Division of Greek and Roman Archeology- Egypt

Abstract: The Isiaca cults attracted many researchers from every direction because it gained wide fame that worship originated from the ancient Egyptian religion, the repository of secrets that did not reveal much; this cult that invaded the ancient world spreads its rituals and teachings, and reflects the virtues of human and social behavior. Recently, attention has been drawn to the interpretation and study of Isiaca, the newly emerging term that refers to the cults of the goddess Isis and her family of Egyptian deities outside Egypt; Which spread together through art and literary works in the Greek and Roman world.The study presents evidence of the presence of Isiaca worship in Roman Britain in light of archaeological evidence; As for the problem of the study, it is represented in the small number of archaeological discoveries and their scattering, which hinders proving the spread of this cult in Britain.

Key words: Isiaca- isis- Serapis- Harpocrates- Britain- Ritual-cult.

المقدمة: سعى الرومان إلى ضم جزيرة بريطانيا إلى حوزتهم، ويرجع السبب الرئيس لإقدام يوليوس قيصر(١٠٠-٤٤ ق.م) للإستيلاء على بريطانيا هو أرضها المثمرة باعتبارها مصدر للثروة المعدنية من مناجم قصدير وفضة ورصاص ونحاس؛ حيث سعى قيصر لتجميع المعلومات عن شعوب بريطانيا الجنوبية وحدودها مع الغال[١] شمالًا من التجار. وبدأ بشن هجوم بري على أجزاء من بريطانيا الجنوبية في عام ٥٥ ق. م. مولكنه وجد صعوبة بالغة في مباغتة هذه الأراضي المنيعة؛ وسرعان ماعاد مرة أخرى في العام التالي ٥٤ ق.م حيث وضع نصب عينيه غزو مقاطعة بريطانيا وضمها إلى الأراضي الرومانية، ولكن لم يكن في وضع يسمح له بترك القوات الرومانية في بريطانيا[٢]. ويذكر Stevens أن قيصر استطاع أن يسيطر على بعض القبائل ويفرض الضرائب[٣] على بعض شعوب جنوب شرق بريطانيا[٤]. ومن المؤكد أن قيصر لم يكن يفكر في العودة إلى بريطانيا حيث توجه إلى شمال البلقان وشمال شرق بلاد الغال، وبذلك ابتعدت بريطانيا عن واجهة الاهتمام الروماني في الغرب[٥].

يبدأ الغزو الثاني لبريطانيا حين تحرك الجيش الروماني إلى الجنوب الشرقي في حملة برية في اتجاه نهر التايمز في صيف عام ٤٣م، ولحق الإمبراطور كلاوديوس (٤١-٥٤م) بالحملة[٦]، في اتجاه ممالك بريطانيا المستقلة بحملة قوامها ٤٠ ألف جندي[٧] واتجهت الحملة صوب الغرب وسيطرت على بلدة كامولودونوم Camulodunum المهمة[٨]. حينها انهارت مقاومة البريطانيين بسرعة. وبعبور الرومان نهر التايمز، وخفتت أصوات القتال في جنوب شرق بريطانيا وانسحب القائد Togodumnus[٩] ناحية الغرب، وبذلك ساعد الرومان بشكل غير مباشر على السيطرة على كامل المنطقة؛ وكان السبب الرئيس هو افتقار سكان أقصى الجنوب الغربي إلى التماسك وحبهم للسيادة والنزعة القبلية. وبذلك أمكن السيطرة عليهم بسهولة[١٠].

---

[١] شغل فتح يوليوس قيصر لبلاد الغال Gaule الأعوام مابين ٥٨-٥٠ق.م، وكانت هذه أخر حروب الفتح التي خاضتها روما في نهاية العصر الجمهوري ليزيد من الدعاية والمجد السياسي لقيصر، وكانت بلاد الغال تضم فرنسا- بلجيكا- والجزء الألمانى الواقع على نهر الراين، وقد اهتم قيصر كثيرًا بنظام حكم الولايات، وعمل على إصلاحه؛ وفرض نظام الضريبة السنوية. للمزيد راجع: بيتي رانيس، فتح بلاد الغال: يوليوس قيصر، ت: على زيتون (بيروت: دار علاء الدين للنشر، ١٩٩٤)، ٢٢.

[2] David Breeze, *Roman Frontiers in Britain* (London: Oxford and Philadelphia Press, 2013), 42.

[٣] تفسر أغلب المصادر عدم إقبال الإمبراطور أغسطس على غزو بريطانيا بالكامل لعدة أسباب منها: أن الحكام البريطانيين كانوا بالفعل يمدون يد الصداقة والسلام إلى أغسطس بإرسالهم السفراء والهدايا، كما أن سياسة أغسطس الخارجية اعتمدت على الحذر ورفع راية السلام للمقاطعات التى لا تمثل تهديد وعدوان على الإمبراطورية؛ للمزيد راجع

Culiffe, Stevens, "Britain between the Invasions (54 BC–AD 43)". *In W. F. Grimes (ed.), Aspects of Archaeology, in Britain and Beyond*. London (1951): 332; Strabo: (Geography, 115–16, 200).

[4] Stevens, Britain between the Invasions, 334.

[5] Malcolm, Todd, *A Companion to Roman Britain* (London: Blackwell, Oxford, 2004), 43.

[6] Breeze, *Roman Frontiers*, 30.

[7] Heing, *Religion in Roman*, 19.

[8] Todd, *A Companion to Roman Britain*, 46.

[٩] كان Togodumnus ملكًا لقبيلة Catuvellauni البريطانية في سانت ألبانز الأن وقاوم هذا الملك مع شقيقه Caratacus الجيش الروماني في غزوه عام ٤٣م، ولكنه قتل في بداية الحرب. للمزيد راجع:

Shotter, *Roman Britain*, 20-21.

[10] Todd, *A Companion to Roman Britain*, 54.

أسس الإباطرة العديد من المواقع والحصون والمقاطعات في بريطانيا (صورة ١)؛ واتخذ الإمبراطور كلاوديوس التدابير لصالح تجار الحبوب؛ حيث تأثرت بريطانيا الرومانية بالتجارة الشرقية، ولعب سوق لندن التجاري دور الوسيط مابين التجار الرومان والشرقيين[١] خلال القرن الثاني والربع الأول من القرن الثالث الميلادي؛ حينها أصبحت مقاطعات بريطانيا تعج بالتجار والأسواق. كما راعى الإمبراطور كلاوديوس إدخال بعض العبادات الجديدة إلى بريطانيا ومنها العبادة الرسمية، والعبادة الإيسية، وغيرها من الديانات الجديدة[٢].

وقبل دراسة الشواهد الأثرية: لنا أن نتساءل كيف وصلت هذه العبادة إلى ولاية بريطانيا؟ وما هي الخلفية الدينية للسكان الأصليين؟ خاصة وأن أحد أهداف البحث هو تحديد فئات المواطنين الذين شاركوا في نشر العبادة الإيسية في بريطانيا.

أولا: العبادات الإيسية: اكتسبت الإلهة إيزيس العديد من الصفات الإلهية فهي الإلهة الأم طبقًا للأساطير المصرية ابنة الإله جب إله الأرض ونوت إلهة السماء، وأخت أوزيريس ونفتيس وست. وذاعت أسطورتها هي وزوجها أوزوريس الأفاق[٣]؛ ونالت شهرة واسعة مع بداية العصر البطلمي؛ فقد بدأت العبادات المصرية تلعب دورًا كبيرًا في شرق البحر المتوسط في أثينا وبيرايوس، حيث توافقت مع الألهة الإغريقية[٤] وأصبحت هي المعبودة الأكثر شهرة بين الألهة المصرية، لتجسيدها مفهوم السلطة الملكية؛ والذي تحول بعد الصراع إلى دور الحماية ووعد بحياة أفضل بعد الموت.وتميزت عبادة إيزيس بتواجد الحشود الكبيرة من التابعين في مواكب كبيرة لتناشد عواطف الألهة وتطلب الخلاص، ويبدو أن العديد من عباد إيزيس كانوا عادة من المصريين أو الشرقيين[٥].

بينما عرفت عبادة الإلهة إيزيس في روما منذ عهد الملك بطليموس الثاني فيلادلفوس (٢٨٤-٢٤٦ق.م)[٦]؛ وأبدى الرومان تمسكهم بتقاليد وعبادة الأسلاف mos maiorum[٧]، والتسامح الديني كما رحبوا بالألهة في دولتهم[١]؛ وبذلك

---

[1] Breeze, *Roman Frontiers*, 30.

[2] Andre, Tchernia, *The Romans Trade* (United Kingdom: Oxford University press, 2016), 67.

[٣] ورد في كتابات هيرودوتوس أن الألهة الأكثر أهمية في مصر القديمة كانا أوزيريس وزوجته إيزيس، وقد ورد في أحد الصلوات الدينية من أرشيف الكاهن حور في سقارة وهذه الصلاة موجهة إلى الإلهة إيزيس بوصفها التي تعينه على حياته، وقد ارتبطت الطقوس المصرية القديمة بالإلهين الزوجين خاصة في طقس التكريس الذي يقضي بأن يعبر المتوفى معاناة الموت للحصول على الأسرار من العالم الآخر. لذا نجد الطابع الجنائزي يطغى على الاحتفالات الخاصة بالربة إيزيس. للمزيد حول أسطورة إيزيس وأوزوريس في الديانة المصرية راجع:

Bricault, Laurent & Miguel, Versluys, Isis on The Nile:"The Egyptian gods in Hellenistic and Roman Egypt", *Proceedings of the Vth International Conference of Isis Studies, Leiden, Boston* (2010): 17-25

Hemelrijk, Emily& Woolf, Greg, *Women and the Roman City in the Latin West* (Leiden: Boston, 2013), 121.

[٤] للمزيد حول تصوير المعبودات المصرية خلال العصرين اليوناني والروماني؛ راجع: وفاء الغنام، "التعبير عن الألهة المصرية في العصرين اليوناني والروماني" (رسالة دكتوراه، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة طنطا، ١٩٨٥)؛ فتحية على، "المعبودات المصرية خارج مصر خلال العصرين اليوناني والروماني (رسالة دكتوراه، غير منشورة، كلية الآداب،جامعة طنطا، ٢٠٠٦).

[5] Heing, *Religion in Roman*, 100.

[٦] الملك بطليموس الثاني Πτολεμαῖος Φιλάδελφος أى المحب لأخته، هو ابن بطليموس الأول من زوجته الثالثة برنيكى الأولى، أشركه أبوه معه في الحكم في السنة الأخيرة من حكمه ثم استقل بالعرش في عام ٢٨٤ق.م، ففى عام ٢٧٣ق.م أرسل بطليموس فيلادلفوس بعثة إلى روما نجحت في عقد اتفاق بين الدولتين، وانتعشت التجارة بين إيطاليا والإسكندرية: للمزيد عن مصر في عصر البطالمة؛ راجع: إبراهيم نصحي، دراسات في تاريخ مصر في عهد البطالمة (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٩).

[٧] عبادة الأسلاف هي طقوس كان يؤديها أفراد الأسرة؛ لإبراز اهتمامهم براحة الموتى في مقابرهم وتجديد دائم لأرواحهم الخالدة، فعندما يموت أحد أفراد الأسرة يصبح Manes وهم أرواح الموتى وتعمل تلك الأرواح الخيرة على العمل على راحة أفراد الأسرة، ويشير

انتقلت العبادة الإيسية عبر ديلوس إلى كامبانيا بسبب التبادل التجاري؛ وبدأت روما في بناء المعابد لإيزيس وسيرابيس حوالي ٢٢٠ق.م، كما اعترف القائد الجمهوري سولا بعبادة إيزيس في عام ٨٣ق.م؛ كما أقام يوليوس قيصر (١٠٠-٤٤ق.م) لإيزيس معبدا بجوار معبد فينوس Gentrix[٢] ومع تزايد الاضطرابات خلال نهاية العصر الجمهوري مما اضطر مجلس الشيوخ إلى حظر العبادات الأجنبية؛ كما سعى الإمبراطور أغسطس (٢٧ق.م-١٤م) إلى استعادة الأخلاق والتقاليد الدينية؛ لذلك واجه التأثيرات الدينية الوافدة إلى روما وعمل على منعها[٣].

استمر الإمبراطور تيبيريوس على نهج أغسطس في منع عبادة إيزيس في روما؛ بل أمر بتدمير معبد إيزيس في عام ١٩م، بعد أن انتشرت العبادة بين الطبقات الدنيا والنخبة على السواء؛ واستمر الحال في مهاجمة العبادات الإيسية؛ ومع بداية القرن الأول شق الإله سيرابيس طريقه إلى سواحل إيطاليا بواسطة التجار والبحارة؛ وحينما اعتلى الإمبراطور كاليجولا العرش أقام هيكلا لإيزيس في روما، بينما أحيا نيرون (٥٤-٦٨م) احتفالات إيزيس في روما؛ كما أعاد دوميتيان بناء معبد Iseum Campense واستمرت العبادات الإيسية تتوغل في غرب أوروبا لتدعم العبادة الرسمية للإمبراطورية الرومانية نفسها، وتحمي الإمبراطور وسلامته وصحته[٤].

لقد جسدت العبادة الإيسية العديد من الصفات الإلهية والأفكار الفلسفية التي اقترنت بها أهمها العالمية والخلاص والولادة الجديدة والميول التوحيدية، لتكتسب شخصية منفردة متعددة الوظائف الإلهية؛ فقد تحولت الإلهة إيزيس من هيئة الصلابة المصرية إلى النمط الهلينستي الكلاسيكي، وأصبحا إيزيس وسيرابيس وعائلتهم أداة لدى الأباطرة الرومان لتوطيد السلطة وتمهيد الطريق لنظام سياسي استبدادي؛ فأدى ذلك إلى استيلاء الأباطرة على العناصر المصرية ذات المفهوم الديني بغرض سياسي؛ وعلى ذلك انتشرت الألهة المصرية في أنحاء الإمبراطورية وازدهرت العبادة Isiaca واتخذت نموذج للدين المنظم الذي يجمع بين الإطار الديني والانسجام مع العناصر الطبيعية الذي يقضي على الفوضى والعنف وتشجيع الأفراد لتبني علاقة قوية وتواصل دائم مع الألهة فينعم الفرد بالسعادة والراحة كما وصفها أبوليوس في كتابه[٥].

شيشرون في أحد كتاباته أن روح الإنسان تعيش بعد الموت لمواصلة التوجيه والمعرفة إلى الأجيال اللاحقة؛ وكان الغرض من استخدام تلك المفاهيم هو السيطرة على المواطنين من خلال الامتثال للقيم والواجبات الرومانية.

للمزيد راجع: رانيا سمير، "مشاهد تقديم القرابين في الفن الروماني خلال الثلاثة قرون الأولى للميلاد" (رسالة دكتوراه، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ٢٠١٧)، ٣٣.

[1] Todd, *A Companion to Roman Britain*, 220

[٢] اتخذت الإلهة فينوس العديد من الألقاب التي تشير إلى وظائفها التي تنوعت في الفكر الروماني، ومن أهمها لقب فينوس Genetrix وتعني فينوس الأم، وكانت تصور بالطرز الفنية للإلهة أفروديت العارية للنحات براكستيليس؛ بينما تحمل على كتفها طفل في إشارة إلى الأم وابنها إينياس البطل الطروادي والجد الأسطوري للرومان. راجع: رانيا سمير تقديم القرابين، ٥٨.

[٣] تناقضت الأدلة الأدبية والفنية؛ حول سياسة الإمبراطور أغسطس تجاه العبادات الإيسية؛ فقد وصف فرجيليوس في كتابه الإنيادة وقوع أغسطس اختياره على الإلهة إيزيس كمثال للزوجة المخلصة والأم المحبة؛ وبالرغم من تحريمه للعبادة في روما إلا أن الفنانون قاموا بزخرفة منزل أغسطس وليفيا برسوم تعبر عن رموز العبادة الإيسية؛ كما أنه كان يتشبه بالإله أبوللون إله الشمس وإله الموسيقى والشباب؛ وليس من الغريب رؤية مناظر لإيزيس داخل معبد أبوللون في روما وتزيين مقدمة المعبد بالمسلات للمزيد راجع:

- Jasmine, Ownbey, "Roman Isis and the Pendulum of Tolerance in the Empire", *Undergraduate Research Journal, Vol. 9* (2008): 35-37; Sarolata, Takács, *Isis and Sarapis in the Roman World* (New York: Austin Maculauley Publishing, 1995), 270

[4] Ownbey, "Roman Isis and the Pendulum", 271.

[5] Claudia, Tooren, *The cult of Isis and Serapis*, 278.

يشرح أبوليوس في الكتاب الحادي عشر الطقوس التي يقوم بها كهنة Pastophorii وهم مجموعة من الكهنة المصريين يقومون على خدمة الإلهة والمتعبدون ويديرون الأعمال الدينية والدنيوية على السواء، وقد إتبعوا نظام مميز في السلوك والزي ونظام الغذاء، فكانوا يحلقون رؤوسهم ويرتدون ملابس الكتان البيضاء، ولا يأكلون لحوم الخنزير والأسماك ولا يحتسون الخمر، وكانوا يتسمون بالاحترام ويتحلون بالعفة والصرامة[١]. وكانت الاحتفالات الخاصة بهذه العبادة تقوم بشكل أساسي على التجمعات والمواكب الاحتفالية، ويخبرنا أبوليوس أن من أهم الاحتفالات المكرسة للإلهة هو احتفال Navigium Isidis الذي يقام في اليوم الخامس من شهر مارس في بداية موسم الإبحار، وفي الواقع شاع هذا الاحتفال في المدن التجارية اليونانية والرومانية مثل كورنثة وكامبانيا وبومبي وبيتولي[٢]، وتبدأ الاحتفالات مع شروق الشمس وتظهر فيه مواكب من الرجال والنساء يتقدمهم الكهنة يحملون أدوات الطقوس منها الأواني المليئة بمياه نهر النيل والمستخدمة في التطهير وسعف النخيل وأداة السيستروم والهلال، والمسارج والمشاعل لإشعال النار المقدسة والتي تستخدم أيضًا في الطقوس الليلية، تبدأ المراسم بالكشف عن تماثيل الآلهة للمتعبدين وتظهر الألهة مرتدية الملابس المقدسة، ويقوم الكهنة برش المياه على المذبح للتطهير، وتقديم ثمار الفاكهة والحبوب وتقديم الهدايا والنذور على شرف الألهة، ثم يقوم الكهنة بتمثيل طقس ديني يقومون فيه بالرقص والعزف على الموسيقى ويرمز هذا الطقس إلى ولادة أوزيريس من جديد من خلال قوة زوجته إيزيس وارتباطهم بدورة الحياة والموت؛ ثم يبدأ العمال بتحميل مركب صغير بالهدايا والنذور وإغراقها في الماء من أجل إلتماس المساعدات الإلهية من الإلهة إيزيس حامية البحارة أثناء رحلاتهم البحرية[٣].

ثانيًا: الخلفية الدينية في مقاطعات بريطانيا قبل الغزو الروماني: بالرغم من اعتماد المجتمعات الكلتية على الزراعة والرعي كأسلوب لحياتهم إلا أن هذه المجتمعات كانت أقل تحضرا من الرومان، ولذلك افتقر المجتمع الكلتي في بريطانيا إلى الوحدة وتباعدوا في قبائل وأسر منفصلة، وركزوا على الديانة الطبيعية التي تقوم على الماء وخصوبة الأرض وحمايتها، وانفصلوا عن الكهنوت والسلطة السياسية[٤]، وقد اتفقوا مع الديانة الرومانية في إقامة العديد من المهرجانات للاحتفال بحلول فصل جديد من فصول السنة والتي ارتبطت بأساطيرهم وألهاتهم الكلتية[٥].

---

[1] Nicosio, Spanu, *A Short Description of the Isis and Osiris Mystery Cult in Roman World* (Italy: University of Torino, 2009), 158.

[2] Spanu, *A Short Description of the Isis,*158.

[3] Spanu, *A Short Description of the Isis,* 159.

[4] Victoria, Ridgeway, *Roman Southwark's Ritual Landscape; a study of sacred places in a Roman urban environment* (London: Newcastle University Press, 2016).

- Andrew, Riggsby, *Mosaics of Knowledge, Presenting Information in the Roman World* (Oxford: University Press, 2019), 3.

[٥] كانت فصول السنة لها أهمية دينية عند البريطانيين وأقاموا لها الاحتفالات والمهرجانات الريفية والعائلية؛ عند بداية كل فصل ومنها imbolc موسم الشتاء ، والربيع، lugnasad أواخر الصيف، samhain (نهاية الخريف، وقت الحصاد) لارتباطهم بنشاطين زراعيين هامين يتمثل في نقل قطعان الماشية إلى المراعي الشتوية في الوديان المنخفضة لحمايتهم من برودة الشتاء؛ بينما يتمثل في أن هذا المهرجان يتزامن بشكل عام مع اليوم الأخير لحصاد المحاصيل في الحقول. كما عرف عن الدرويد، وهم قبائل كلتية استوطنوا بلاد الغال وبريطانيا، وأقاموا شعائر دينية كما قدموا التضحيات البشرية من المجرمين؛ ومن كتابات قيصر التي تصف عادة الكلتيين حول هذه التضحيات البشرية التي يكرهها الرومان ويقمع هذه الممارسات البغيضة لهم، وقد حرم الإمبراطور كلاوديوم هذه الطقوس. للمزيد راجع:

John, MacCulloch, *The Religion of the Ancient Celts* (London: Floating Press, 2009).

استخدمت روما السلطة الدينية كوسيلة اجتماعية للسيطرة في بريطانيا. وبدأت سياستها الدينية ببناء المعابد الإمبراطورية ذات الطراز الكلاسيكي وكان أقدمها معبد الإمبراطور المؤله كلاوديوس في عام ٥٤م[١]، حيث أصبحت الديانة توفيقية إلى حد كبير حيث اندمجت العديد من المعتقدات الكلتية وتحول الدين الطبيعي إلى دين مدني يقوم على طوائف الكهنة الجديد، كما تكيفت الألهة الرومانية، وتلاقت العبادة الكلتية مع الإيسية في معرفتهم بالعقيدة السرية[٢]، وتزايدت طبقات المجتمع المتعلمة والمثقفة وأرادوا الهروب من القلق حول مصائرهم وتأمين الخلاص والنعيم[٣]. أنشأ الرومان مستوطنات جديدة في بريطانيا كولشيستر والتي جذبت العديد من المستوطنين من إيطاليا وسكان المقاطعات البريطانية الغربية[٤]؛ ومن هنا بدأت المشاركة العامة والتوافق والانصهار بين فئات السكان المختلفة. وساعد ذلك على نشر الثقافة اللاتينية على أوسع نطاق، وبدأت الحكومة الرومانية في بريطانيا تشجيع الطبقات العليا على توسيع مفهوم الرومنة بما في ذلك التحدث باللغة اللاتينية وارتداء الملابس الرومانية. وبناء المنازل على الطراز الروماني، مع غرف الطعام الخاصة بهم للولائم[٥].

اهتم الأباطرة الرومان بنقل العبادة الرسمية إلى بريطانيا في هيئة احتفالات رسمية تبعها ظاهرة روح الوصي الخاصة بالإمبراطور والمعروفة في الديانة الرومانية بعبقرية الإمبراطور، وتوسع الأباطرة بعد كلاوديوس بإنشاء المواقع والحصون ومن منطلق الولاء السياسى تربعت عبادة جوبيتر ماكسيموس الأعظم، وانتشرت المذابح التذكارية المقامة على شرفه؛ كما اخترق الإله جوبيتر الحياة اليومية البريطانية. كما عبد رجال الجيش الروماني مجموعة من الألهة بغرض الحماية ومنها هيراكليس ومارس وفيكتوريا، كما ظهرت ألهة الوصايا السياسية والمدنية ومنها الإله سيرابيس وألهة الخلاص مثل ميثرا والألهة الشرقية التي منحها الإمبراطور سبتميوس سيفيروس عناية كبيرة هو وزوجته الإمبراطورة جوليا دومنا ذات الأصل السوري؛ لذا انتشرت عبادة الإله سول السوري، والإله جوبيتر Dolichenus[٦]؛ وهذه العبادات ربطت المجتمعات المحلية مع المجتمع الروماني من أجل توفير الولاء الجماعي[٧].

تضاربت الكتابات حول دخول العبادات الإيسية في بريطانيا الرومانية فالبعض منها اعتمد على العثور على الأدلة الأثرية والعملة فقط التي توضح تواجد القوات الرومانية في منتصف القرن الأول في حصن كلاوديوس

---

1 Duncan, Fishwick, *Imperial Cults in the Latin West, Studies of Ruler Cult of the Western Provenances of the Roman Empire*, Vol. 3 (Boston: Blackwell Publishing 2002), 76.

2 Heing, *Religion in Roman*, 82.

3 Heing, *The Art of Roman*, 7.

٤ يرجع غزو روما لبريطانيا إلى عهد أجريكولا، حاكم كالدونيا (اسكتلندا حاليًا)، الذى تمكن من الاستيلاء على أجزاء كبيرة من بريطانيا خلال سبع سنوات، ثم توغل إلى قلب كالدونيا، وفى عام ٨٢م قاوم الجيش الروماني الحملات الآتية من شمال بريطانيا ولم تتمكن الجيوش الرومانية وقتها من الحفاظ على تلك المناطق. وحينما تحقق النصر على الجزء الجنوبى من كالدونيا فى عام ١٤٢م، بدأت روما بعمل مستعمرات عسكرية لضمان وجودها بالمنطقة، وصدر أمر ببناء هذا الجدار وقام ببنائه جحافل من الفرقة العسكرية السادسة والعشرين. للمزيد من التفاصيل راجع: Webster, *The Roman Imperial Army*, 454.

5 Heing, *Religion in Roman*, 20

٦ أحد الألهة العسكرية التى ذاع صيتها مع بداية القرن الثاني الميلادي، وهو من الألهة ذات الأصل الشرقي وتكمن بداية ظهور عبادته في سوريا تحديدًا في مدينة Doliche التي تقع على نهر الفرات، وعبده الجنود العسكريين كما عبده المدنيين والنساء، وكانت له عبادة خاصة وطقوس غامضة، عبد كإله للسماء؛ وازدهرت عبادته مع تولي الإمبراطور سبتميوس سيفيروس الحكم، أما عن تصويره في الفن فيظهر مرتديًا العباءة العسكرية ويحمل في يده فأسا أو صاعقة، ويرتدي فوق رأسه القبعة الفريجية. للمزيد راجع:

Leisser, C. 2015: *The Cult of Jupitar Dolichenus on the Outer Limits of the Roman Empire*: A Comparison Study of Dolichena (New York: Concordia University Press, 2016).

7 Shotter, *Roman Britain*, 85.

فقد التحق بالجيش العديد من الجنود الشرقيين؛ وعاشوا في الحاميات العسكرية على امتداد نهر التايمز؛ مما يرجح وجود هيكل لإيزيس أقيم لهؤلاء الجنود في هذه المنطقة. بينما يذكر Bédoyère تدفق العبادات الشرقية بوفرة إلى ولاية بريطانيا خلال أواخر القرن الثاني الميلادي، لاسيما العبادات الإيسية وعبادة الإله ميثرا الفارسي[١] وعبادة الأم العظمى كيبيلي؛ معتمدا في رأيه على النقوش والتكريسات[٢].

الدراسة الأثرية:-

أولًا: الإله سيرابيس وسيرابيوم يورك: أمنت المعتقدات القديمة وخاصة عبادة أوزيريس بالانتصار على الموت والتغلب على المعاناة وهو نمط للإنسان يمكن للمؤمنين تحقيقه للتغلب على الموت. ويلعب أوزيريس أبيس دور المنقذ أو المخلص والذي ظهر خلال العصرين اليوناني والروماني في هيئة سيرابيس؛ مما جذب الأباطرة إلى أن يعبدوه بقوة لتحقيق الأمال والسعي نحو الخلود[٣]. وقد عرفت عبادة سيرابيس في مناطق عدة في ولاية بريطانيا الرومانية ومنها في قرية (KirkbyThore (BRAVONIACVM؛ والتي تقع على حدود المعسكر الروماني لسلاح الفرسان؛ وفيه عثر على بقايا نقش تكريسي من الحجر الرملي خصص الجزء العلوي منه إلى الإله سيرابيس المنقذ[٤]؛ مما يرجح تواجد عبادة سيرابيس بالقرب من حصن[٥]. وتجدر الإشارة أن الحصون الرومانية اعتادت على إقامة المذابح الاحتفالية للألهة مثل جوبيتر وميثرا وسيرابيس؛ حيث ارتبطت هذه الألهة بالحياة اليومية للجندي داخل الحصن. فقد احتضن أفراد الجيش الروماني في هذه الحصون التجسيدات الإلهية التي ترمز إلى النصر ودرء الشر والحماية؛ ولذلك ظهرت ألهة الوصاية السياسية والمدنية؛ وكانت هذه السياسة الدينية التي تنشدها روما ليعم الولاء الجماعي[٦].

تم الكشف عن سيرابيوم مدينة يورك على عمق حوالي قدمان بالقرب من ميثرايوم يورك وهذه المدينة التي تأسست على يد الإمبراطر فسبسيان في عام ٧١م[٧]، وكرس معبد الإله المقدس سيرابيس في مدينة يورك York الذي بني بأمر القائد العسكري Claudius Hieronymianus في مدينة يورك خلال النصف الثاني من القرن الثاني الميلادي[٨]. حيث تم العثور على إهداءات مقدمة إلى الإله سيرابيس في بريطانيا ومنها نقش (صورة ٢) إلى

---

[١] تم الكشف عن ميثرايوم Mithraeum لندن في عام ١٩٥٤م، منحوت بشكل كهف خاص بمعبد ميثرا Temple of Mithras, Walbrook الذي تم بنائه في عام ٢٤٠م، وقد عثر في الموقع على العديد من التماثيل واللوحات المنحوتة التى تصور رأس ميثرا من الرخام بالقبعة الفريجية.

[2] Guy, Bédoyère, *The Real Lives of Roman Britain* (London: Blackwell Publishing, 2015), 155.

[3] Frederick, Brenk, *A Gleaming Ray: Blessed Afterlife in the Mysteriez* (London: Penguin Book, 1993), 154.

[4] Bédoyère, *The Real Lives*, 155.

[5] Harris, Eve & Harris, John, *The Oriental Cults in Roman Britain* (London: Austin Macauley Press 1965), 78.

[6] David, Shotter, *Roman Britain* 2nd edition (London: Simultaneously published, 2004), 83.

[7] Harris, Eve & Harris, John, *The Oriental Cults*, 76

[8] Stanley, Ireland, *Roman Britain, A Sourcebook*, 3rd edition (Routledge: Taylor & Francis e-Library, 2008), 194.

الشمالبجوار مكان العبادة داخل حجرة W في الزاوية ويتم الوصول إلى الحجرة من خلال مدخل ضيق[١]، ويعتقد أن تأسيس المعبد خلال عصر الإمبراطور سيفيروس في الأعوام الأخيرة من عمره فقد توفي الإمبراطور في مقاطعة يورك عام ٢١١م[٢].

أما نقش سيرابيس في يورك والمحفوظ في متحف يوركشير تحت رقم RIB 658 فقد قام كلوديوس هيرونيمانيوس، قائد الفيلق السادس ذو الأصل الشرقي أغلب الظن أنه من مدينة سيراكوز وهناك رأي ضعيف يشير إلى أصله المصري، ببناء معبد جديد لسرابيس هناك بغرض الراحة والالتحاق بالعبادة بعيدًا عن وطنه. لم يتم العثور على المعبد نفسه، لكن نقش التكريس بحالة جيدة[٣].

كشف على العديد من التكريسات والنذور وبعض القطع الأثرية رومانية الطراز كانت تنتمي إلى المواقع العسكرية الرومانية. خاصة في بحيرات Berwickshire ومن المرجح أنها تمثل ترسيبات تخص أدوات القوات العسكرية المساعدة في المنطقة، ذات الأصل الكلتي في جنوب شرق بريطانيا؛ بينما يفسر فريق أخر أن هذه النذور تخص اللاجئين الأصليين من الجنوب، نقلت إلى المنطقة الحدودية بناء على أوامر قيادات الرومان[٤]. مثال لرأس سيرابيس من الحجر الجيري (صورة ٣) تم العثور على الرأس في حديقة Acre House في مقاطعة Silchester ويرجع إلى القرن الثاني الميلادي، الرأس أكبر من الحجم الطبيعي، تم فصل اللحية من منتصف الجزء السفلي وفرقها إلى اليسار واليمين. وجاء تنفيذ الرأس بأسلوب هلينستي؛ وربما كان يرتدي فوق رأسه تاج المودیوس ولكنه مفقود[٥]. شعر الرأس كثيف ومجعد وخصلات متعددة تنسدل على الجبهة وجانبي الرأس وينسدل خمس خصلات على الجبهة كهيئة مميزة وخاصة بالإله سيرابيس، الوجه بيضاوي والعيون غائرة والفم مطبق، تجاعيد الجبهة غائرة مع التعبير المركب الذي ينم عن التفكير العميق، الأنف مهشمة والحواجب مقوسة والعيون غائرة مع إنحناءة الرقبة وهو تأثير سكندري تتفق مع طرز تصوير الإله سيرابيس في المتحف اليوناني والروماني بالإسكندرية[٦] تنوعت الأعمال الفنية في بريطانيا المستوردة من منطقة البحر الأبيض المتوسط ومنها التماثيل الرخامية التي تعبر عن الفن الرسمي ذات الطراز الروماني الخالص[٧]؛ وبالرغم من ندرة الأدلة التي تؤيد تواجد الألهة المصرية في بريطانيا، إلا أن هذا الاكتشاف المهم هو رأس رخامي لتمثال سيرابيس في سيرابيوم Walbrook، (صورة ٤) وهو تمثال على درجة عالية من الجودة والصقل، يرجع إلى القرن الثالث الميلادي، ومحفوظ في متحف لندن، ملامح الوجه واضحة تماما ويوجد أعلى الرأس سلة الأسرار أو المودیوس يزينه غصن من سنابل القمح رمزًا للوفرة والخير والخصوبة، جاءت خصلات الشعر متناثرة أعلى الجبهة بشكل كثيف، الشارب طويل ذو الأطراف الملتوية وينسدل على جانبي الرأس

---

[1] Adam, Norberg, *In the Cave of Mysteries, Analyzing Ritual Space within the Roman Cult of Mithras through the examples of Santa Prisca*, Walbrook, and Carrawburgh (London: Stockholms University Press, 2016), 41.

[2] Eve & John, *The Oriental Cults*, 76.

[3] Bédoyère, *The Real Lives*, 155.

[4] Todd, *A Companion to Roman Britain*, 155

[5] Eve & John, *The Oriental Cults*, 79.

[٦] راجع : عبد الحميد مسعود، " منطقة أبو قير في العصر اليوناني والروماني (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ٢٠٠٤)، ٢٠٨.

[٧] يتشابه هذه الرأس مع نماذج لتماثيل سيرابيس من الرخام والتي ترجع إلى العصر الإمبراطوري ومحفوظة في متاحف أوفيزي وفلورنسا.

خصلات الشعر الكثيفة والمجعدة؛ نفذ الفنان اللحية بخصلات منسدلة بشكل حلزوني طويل ومقسومة أسفل الذقن، نفذت ملامح الوجه بمسحه كلاسيكية الوجه به استطالة والشفاه نحتت بدقة تعلوها ابتسامة خفيفة. وتشير هذه الرأس إلى تأثير مباشر لنشر العبادات المصرية في بريطانيا بجانب العبادات الشرقية[١].

ثانيًا: الإلهة إيزيس وهيكلها في لندن: عبدت الإلهة إيزيس في مقاطعة Southwork جنوب لوندينيوم[٢] كإلهة للخصوبة حيث سجلت عبادتها على إناء (صورة ٥) يحمل مخربشات باللاتينية للإلهة " Londiniadfanum Isidis"، [٣] يرجع إلى ٧٥م [٤]، تم العثور على الإناء في شارع Tooley في لندن[٥]، ويوضح Heing الدور الوظيفي لهذا الإناء وهو حفظ الماء المقدس المستخدم في طقوس التنقية في عبادة الإلهة إيزيس[٦]. والدليل أن الماء كان أحد العناصر الطبيعية التي عبدت بشكل قاطع في Southwork منذ العصر البرونزي وتحديدا عند مصب نهر التايمز. ويبدو أن مقاطعة Southwork كانت تتميز بمساحتها المنخفضة عن الجزر النهرية وتتخللها عيون تجري في نهر التايمز على الضفة الشمالية في لندن؛ ربما لأنها نقطة التقاء المياه العذبة والمالحة[٧]؛ وكرس هذا النهر لإلقاء النذور والأدوات الثمينة كطقس ديني يقوم فيه الرجال بتعزيز وضعهم الاجتماعي من خلال التظاهر بثروتهم وإلقاء النذور الثمينة في هذا النهر. ولما كانت المياه العذبة رمز للخصوبة والحياة خارج القبر لذلك اتفقت عبادة الربة إيزيس بأسرارها بنماذج من عبادات أخرى تحمل أسرار غامضة[٨]. حيث اتفقت طقوس الربة إيزيس في التطهير باستخدام الماء العذب مع الإلهة Conventina المحلية وهي تمثل روح الينابيع والمياه العذبة التي تتدفق عبر الوادي[٩]، واقترنت الربة إيزيس بهذه الإلهة والتي ازدهرت عبادتها من بداية القرن الثاني الميلادي وحتى القرن الرابع الميلادي[١٠].

من الأدلة الأثرية جزء من وعاء مرمري عثر عليه في مدينة تشيستر (Insula VII) وآخر من Caerwent استخدم كأواني لتخزين ماء النيل. ولعل له وظيفة أخرى وهي استخدام الماء المقدس للعلاج والاستشفاء من الأمراض؛ فقد عثر على عدد من السجلات تحتوي على أسماء الأطباء اليونانيين ذات الأصل الشرقي[١١]؛ ولما كانت

---

[1]Eve & John, *The Oriental Cults*, 74; Shotter, *Roman Britain*, 89.

[٢] تأسست لوندينيوم Londinium بعد فتح بريطانيا في عهد الإمبراطور كلاوديوس في عام ٤٣م، وكانت مركز تجاري وتمتلك ميناء كبير يمتد جسوره عبر نهر التايمز. للمزيد راجع:

Perring, D. 1991: 10-22.

[3]John, Schuster, *A Lead bust of of Goddess Isis from Grounwell Ridge*, Swindon, Wittshire (London: Hotei Publishing, 2011), 312.

[4] Ireland, *Roman Britain*, 194.

[5] Gilian, Clerc, & John, Leclant, *Inventaire bibliographique des Isiaca (IBIS): Répertoireanalytique des Travaux Relatifs á La Deffusion des Cultes Isiacques* (Paris: Alca Books, 1985), 55.

[6] Heing, *The Art of Roman*, 100.

[7] Ridgeway, *Roman Southwark's Ritual,* 12.

[٨] يعبر المشهد الرمزي للإلهة إيزيس وابنها حورس مع النيل إلى البعث وعودة الروح والاتحاد مع الألهة. للمزيد راجع:

Brenk, *A Gleaming Ray*, 150-151; Perring, D. 2002: 184

[9] Massie, *Military Religion*, 179.

[10] Todd, *A Companion to Roman Britain*, 206.

[11]Heing, *Religion in Roman*, 101

الإلهة إيزيس من أهم خصائصها هي رعايتها للبحارة والملاحين من مخاطر البحار والأنهار. لذلك لقبت كإلهة للشفاء واتخذت لقب Κυρία لتشفي حتى المرضى التي عجز الأطباء على شفاؤهم، وحينها يقوم المريض بالذهاب إلى معبدها متوسلين إلى الإلهة لتظهر للمرضى في أحلامهم لوصف الشفاء لهم[١].

عثر على نقشفوق مذبح من الحجر الجيري يعود إلى نهاية القرن الثاني أو بداية القرن الثالث الميلادي (صورة ٦) يبرز الدور الوظيفي الديني والسياسي للعبادات الإيسية من خلال نقش على مذبح بمناسبة ذكرى إحياء ولاية القنصل Junius Victorious في legate of the legio VI uictrix pia fidelis[٢]، نقش على المذبح إعلان لتسجيل القائد تكريس هذا المعبد للإله المصري سيرابيس؛ كما وصفًا كلا من Takács و Massie نقش أخر على مقبض لأداة السيستروم كان مصنوع من البرونز، "L. Ulen. I sistru I posit I aerariJunius Victorious. "في إشارة إلى إحدى رموز العبادة الإيسية[٣] في منطقة uicus Nida[٤]. فقد ذكر Heing أن هذه الأداة كانت تستخدم في الطقوس لجذب انتباه الإله وطرد الشياطين[٥].

كشف عن Iseum لندن والذي يخضع في مخططه تقريبا لنفس مخططات المعابد الخاصة بإيزيس في مصر؛ حيث يحيط به سور ويرتفع فوق منصة (podium) ويحتوي على صالة أمامية وحجرة قدس الأقداس، وتشير الإهداءات التي عثر عليها في موضع المعبد إلى أهمية عبادة إيزيس في لندن[٦]. ومنها نقش على مذبح من Wroxeter تم اكتشافه مؤخرًا على جدار النهر يرجع إلى القرن الثالث الميلادي، أعيد استخدامه في أسس جدار النهر الروماني في بلاكفرايرز، والذي يسجل ترميم معبد إيزيس الذي انهار في منتصف القرن الثالث الميلادي[٧]؛ ربما نفس المعبد حيث أمر المندوب الروماني ماركوس مارتيانيوس Marcus Martianius بترميم معبدها في بريطانيا العليا في بولشر Pulcher[٨].

كما وصف Riggsby تمثال أخر لإيزيس من الفضة؛ يصل وزنه حوالي٤٠ كج؛ ولكنه مفقود الأن، وفسر حجم التمثال الكبير بأن وظيفته تمثال عبادة للإلهة إيزيس[٩]. بينما لعبت الصدفة دورًا في الكشف عن تمثال من البرونز في مقبرة بالقرب من المعبد الكلتي Thornorough at Buck[١٠] للإلهة إيزيس فورتونا[١] (صورة ٧) صورت الإلهة

---

[١] عبد الحميد مسعود، منطقة أبو قير، ٩٢.

[2] Takács, *Isis and Sarapis*, 135

[3] Georgia, Massie, *Military Religion in Roman Britain* (London: Blackwell Publishing 1999), 179.

[4] Takács, *Isis and Sarapis*, 135

[5] Heing, *Religion in Roman*, 125.

[6] Bédoyère, *The Real Lives*, 100

[7] Heing, *The Art of Roman*, 200

[8] Ireland, *Roman Britain*, 194.

[9] Riggsby, *Mosaics of Knowledge*, 122.

[١٠] عثر في مدينة Thornorough at Buck على مقبرة بها مجموعة من أدوات الحياة اليومية منها دبابيس للشعر، وبقايا هيكل للمعبد المنطقة ويبدو أنها كانت مجمع ديني للمزيد راجع:

Catherine, Johns, *The Jewellery of Roman Britain: Celtic and Classical Traditions* (London: Penguin Books, 1996), 31.

ترتدي الخيتون الضيق مع طيات دقيقة وفوقه البالا بينما تتوج رأسها بتاج Basilion[٢]، ويتخذ شكل قرص الشمس بين قرني البقرة رمز مصر العليا والسفلى، التمثال في حالة سيئة ومنفذ في ورشة محلية بأسلوب محلي بجودة بسيطة باستخدام قالب من قطعتين، اليد اليمنى مفقودة من أعلى الرسغ ويبدو أنها كانت تمسك الدفة أحد مخصصاتها الفنية. يؤرخ التمثال بالقرن الثاني الميلادي[٣]. ولنا أن نتسائل ما العلاقة بين الموقع وتمثال الإلهة إيزيس في هذه المنطقة؟ خاصة وأن التمثال نفذ بطريقة محلية. فسرت Green أن هذا التمثال ربما كان ملكًا لأحد النبلاء من الرومان من أصل شرقي[٤]، وكان يدين بالعبادات الإيسية ويمارس طقوسها؛ وربما وضع التمثال في المقبرة للحماية مثلما قامت الإلهة إيزيس بحماية زوجها اوزيريس المتوفى.

شارك البريطانيون الرومان في انتمائهم لعبادة إلهة الأمومة المحلية[٥] التي وفدت من الجزر البريطانية خلال العصر الروماني المبكر[٦]، مثلما برز الدور الديني لإلهة الأرض Tellus في مذبح السلام Pacis Ara وارتبط بالإلهة الأم الكلتية والتي كانت تعبد عادة في صورة ثالوث كلتي؛ بينما على قطعة نحتية من الحجر الجيري (صورة ٨) تم العثور عليها في Blackfriars بلندن. الارتفاع ٩٠ سم، ومحفوظة في متحف لندن صورت أربع سيدات تجسيد للإلهة الأم رمز الخصوبة، صورت ثلاثة منهن جالسات في وضع الأمامية[٧]؛ ويحملن أطباق وسلال من الفاكهة والخبز؛ بينما السيدة الرابعة هي تجسيد للإمبراطورة جوليا دومنا بهيئة الإلهة إيزيس المرضعة Dea Nutrix[٨]. فقد أولت الإمبراطورة هي وعائلتها أهمية كبيرة وإخلاص للعبادات الشرقية وعلى رأسها عبادة الربة إيزيس أم الإله. ويرمزهذا المثال عن دمج آلهة الأمومة المحلية والرومانيةوالتى كانت واسعة الانتشار بين الكلتيين واستمرت بعد الفتح الرومانى؛ بينما نفذت اللوحة بالتكنيك الفني المختلط. ويستمر Heing في حديثه عن وجود بعض المعابد

---

[١] ارتبطت فورتونا تيخي عند اليونان إلهة الحظ السعيد Fortuna والازدهار مع الإلهة إيزيس ربة الخصوبة وواهبة الحياة؛ فالإلهة فورتونا كانت في الأصل ربة للخصوبة، وصورت في الفن في هيئة سيدة ترتدي خيتون طويل ملئ بالطيات وتمسك في يدها اليمنى بالدفة التي تواجه بها أقدار الناس؛ بينما في اليد الأخرى تحمل قرن الخيرات؛ وقد ازدهرت عبادتها منذ القرن الرابع ق.م، وتزخر رسوم جدران أحد المباني في بومبي بتصوير الإلهة إيزيس فورتونا تمسك الدفة. راجع:

Bricault, Laurent & Miguel, Versluys, *Nile into Tiber, Egypt in the Roman World: Proceedings of the III*rd *International Conference, of Isis studies,* Faculty of Archaeology, Leiden University (Leiden: Boston 2005) 7-9; -Mirenda, Green, "Isis at Throungourgh, *in Recs of bucks", Vol 25* (1983), 139-141.140

[٢] عرف لقب Basilion بأنه يرتبط بلقب أم الإله الذي تسكن فيه؛ ويرمز عند المصري القديم إلى الملكة الأم ، وظهر التاج عبارة عن قرون من الذرة بين قرني البقرة وهو يعزز الطبيعة الشمية والزراعية معا؛ وقد ظهر في فنون العصر البطلمي ومنها زخارف مقابر الأنفوشي في الإسكندرية. راجع:

Heing, Martin, *Religion in Roman,* 205.

[3] Schuster, *A Lead bust of of Goddess Isis,* 311.

[4] Green, *"Isis at Throungourgh, in Recs",* 141.

[٥] ماترونا Matronae Aufaniae: إلهة الأمومة وهي ربة كلتية عبدت في بريطانيا والغال، ويذكر فستوس استخدام إراقة الحليب في طقوس القرابين إليها وإلى الآلهة إيزيس، هذا وتحتل الإلهة المحلية ماترونا مكانة كبيرة منذ بداية القرن الثانى م. للمزيد: راجع،

رانيا سمير، مشاهد تقديم القرابين، ١٢٢.

[6] Heing, *Religion in Roman,* 33

[7] Smith, *British Museum,* 28

[8] Heing, *Religion in Roman,* 200

التي تتمتع بخدمه الكاهنات وأنه من المسموح لهن بعلاقات خاصة مع الألهة[١]. وصفت أحد القصائد الحماسة الدينية للإمبراطورة جوليا دومنا في العصر السيفيري الولاء للإلهة الأم إلهة الفضيلة إيزيس[٢]، والدليل الأدبي على أن صورة الربة الرابعة في القطعة النحتية هي جوليا دومنا كتجسيد للربة إيزيس المرضعة هي أن أبولونيوس يذكر في التحولات أن الإلهة إيزيس تجلت في جسد الإمبراطورة جوليا دومنا[٣]. وقد تشابهت كلا من الإلهة إيزيس والإلهة الأم ماترونا في بريطانيا في استخدام الحليب الذي يدخل ضمن طقوسهما فالحليب مثل الماء يحتاجه الطفل لكي يبقى على قيد الحياة؛ ومن مهام كاهنات إيزيس أنهن تقمن بطقس سكب الحليب في أواني صغيرة تأخذ شكل الثدي ذات حلمة مستديرة باعتبارها إلهة للأمومة والرضاعة[٤].

كشفعن تمثال نصفي للإلهة إيزيس من الحجر المحلي؛ في فيلا Groundwell Ridge في ولاية بريطانيا الرومانية (صورة ٩)؛ يرجع إلى بداية القرن الثالث الميلادي، ومحفوظ في متحف البريطاني[٥]، ترتدي الإلهة تاج الوجهين (مصر العليا ومصر السفلى) البارز منها زهرة اللوتس المصرية[٦]، ومن الملفت للنظر عدم وجود العقدة الإيزيسية المميزة لرداء الإلهة إيزيس[٧]، ويقترح Schuster أن وظيفة هذا التمثال كان أحد القوالب المفتوحة لصب البرونز. ويشير تمثال Groundwell Ridge إلى أصله المحلي[٨]. وربما جاء منها رأس سيرابيس من هايورث.ويقترح Schuster أن وجود هذا التمثال يرمز إلى الإخلاص الحقيقي للآلهة في شمال بريطانيا أو إهتمام واضح للديانة المصرية التي تمليها الاعتبارات السياسية أثناء زيارة الإمبراطور سبتيموس سيفيروس وعائلته إلى بريطانيا في بداية القرن الثالث الميلادي[٩] عندما قام الإمبراطور سبتميوس سيفيروس بإخماد التمرد الذي قام به الكلدونيون في بريطانيا عام ٢٠٧م، ثم عاد مرة اخرى بحملة كبيرة إلى بريطانيا لحماية المقاطعات الغربية[١٠].

---

[1] Heing, *Religion in Roman*, 4

[2] Heing, *Religion in Roman*, 97.

[3] Heing, *Religion in Roman*, 143.

[4] Jaime, Alvar, *Romanising Oriental Gods, Myth, Salvation and Ethics in the Cults of Cybele, Isis andMithras* (Boston: Blackwell Publishing, 2008).316.

[5] Schuster, *A Lead bust of Goddess Isis*, 312.

[٦] ترمز زهرة اللوتس إلى استحضار الإله (سيرابيس) إلى قوة الشمس وولادة الإله الجديدة كمتلقي للطاقة المتجددة لكل من أوزيريس وأبيس.

للمزيد راجع :

Schuster, *A Lead bust of Goddess Isis*, 312.

[٧] تجدر الإشارة أن هذا الأسلوب الفني لتصوير الإلهة إيزيس ظهر في عدد قليل من التماثيل النصفية للإلهة إيزيس من البرونز والتي تصور الإلهة بالأمامية في هيئة نصفية مع بداية القرن الأول الميلادي، وتختفي العقدة الإيسية، بينما جاءت تسريحة الشعر يزينها تاج البازيليون أو تاج زهرة اللوتس. للمزيد عن طرز التماثيل البرونزية للإلهة إيزيس، راجع:

Bricault, Laurent & Miguel, Versluys, "Power, Politics and the Cults of Isis"; *Proceedings of the Vth International Conference of Isis Studies*, Boston, Blackwell Publishing (2011): 7- 20

[8] Schuster, *A Lead bust of Goddess Isis*, 310.

[9] Schuster, *A Lead bust of Goddess Isis*, 313.

[10] Olivier, Hekster, *Rome and its Empire AD 193-284* (London: Edinburg University Press, 2008), 102.

تم العثور على تمثال لإيزيس في لندن من البرونز(صورة ١٠)، ومحفوظ في متحف لندن تحت رقم A25383 تجلس الإلهة في هيئة إيزيس ديمتر (كيريس)[١]، ونفذ التمثال بالهيئة الكلاسيكية؛ ترتدي عباءة طويلة معقودة أسفل الصدر بعقدة إيزيس تجلس بطريقة ثلاثة أرباع اللفة، ويلاحظ في التنفيذ روعة ثنايا الملابس، والواقعية في إبراز الركبة المنثنية أسفل الرداء، كذلك تصوير ملامح الوجه والشعر بطريقة يونانية. كانت دبابيس الشعر من أكثر العناصر الشخصية المستخدمة بغرض الزينة؛ أو لجلب الحظ السعيد؛ كما استخدمت كهدايا رخيصة الثمن، وهدايا في المعابد أو نذور في المقابر، وقد انتشرت هذه الموضة على مناطق ساحل البحر الأبيض المتوسط، وعرفت النساء الرومان بشعرهن الطويل؛ واستخدامهن لدبابيس الشعر في عمل تسريحات تواكب موضة العصر، وقد انتقلت هذه الموضة إلى النساء في بريطانيا بعد الغزو الروماني لها، واستخدمت في تصنيعها العاج والعظام والمعادن خاصة النحاس والحديد، ومع بداية القرن الرابع ندر استخدام هذه الدبابيس بعد الاعتراف بالمسيحية[٢]. ظهرت الإلهة إيزيس على هيئة تمثال نصفي Bust ثبت أعلى دبوسشعر للإلهة إيزيس (صورة ١١)؛ صورت الإلهة بالأمامية ونفذت الملامح بطريقة أرخية وزينت شعرها بتاج حتحوري[٣]، يستند التمثال النصفي على حامل متخذ شكل اليد اليمنى في إشارة إلى الحظ السعيد، أو ربما الخصوبة[٤]. زينت اليد بسوار بشكل ثعبان ويرمز إلى الروح الخيرة، كما ارتبط بالشفاء، وولادة الأرواح الجديدة[٥]؛ وأحيانا استخدم كإشارة إلى الأسلاف والموت والأمل في البعث[٦]. وبشكل عام ترمز وجود مشاهد مصرية على أدوات الحياة اليومية لإبراز نوع من الرفاهية للنخبة الغربية، ويلاحظ أن هذه النماذج نفذت عادة مطابقة للطرز الفنية الموجودة في بومبي[٧] من المعروف أن النساء الثريات شكلن جزء مهم من المجتمعات؛ حيث قمن بالعديد من الأدوار في تمويل احتفالات العبادات الخاصة بالألهات الشرقية ومنها الربة إيزيس؛ وقد أوضحت ألواح Vindolanda دور المرأة الهام في معسكرات بريطانيا الرومانية؛ حيث عثر على عدد من الأدوات التي تخص الإلهة إيزيس وترجع إلى عصر الإمبراطور سبتميوس سيفيروس؛ نظرا لأن مرسوم ١٩٧م سمح للجنود بالزواج أثناء الخدمة العسكرية فقد تزوج العديد من الجنود الرومان من نساء تنتمين إلى نفس المنطقة

---

[١] يذكر كلا من ديدوروس الصقلي وبلوتارخوس أن الإلهة إيزيس اقترنت بهيئة الإلهة اليونانية ديمتر وأسطورتها وأسراراها واعتبروهما رمز للمعاناة؛ لإبراز الدور السياسي وصلة القرابة بين مصر وإليوسيس. للمزيدراجع:

(Diod. Isied 20, 358). Alvar, *Romanising Oriental Gods*, 39

[2] Johns, *The Jewellery of Roman*, 293; Todd, *A Companion to Roman Britain*, 296.

[٣] صورت الإلهة إيزيس ترتدي التاج الحتحوري وهو عبارة عن قرني البقرة التي ترمز إلى الأمومة والخصوبة؛ وقد استخدمت إيزيس التاج الحتحوري باعتبار حتحور البقرة السماوية ابنة إله الشمس وجاء رمز الريش وهو رمز ثنائي مع دلالة شمسية وسماوية، وظهر في مصر القديمة يزين رأس الملكات ومنها الملكة تيي زوجة الملك أمنحتب الثالث؛ تزينت به الملكات البطالمة رؤوسهن ومنهن الملكة برنيكي الثانية، كما ظهر الريش في معابد دندرة بأنها طائر بشري، للمزيد: راجع:

Duncan, *Imperial Cults in the Latin*, 20.

.Mattew, *Celts and Roman*, 49

[4] Jenney, Hall & Angela, Wardle, *Dedicated Followers of Fashion Decorative Bone Hairpins from Roman London* (London: Oxford University Press, 2005), 173.

[5] Johns, *The Jewellery of Roman*, 141.

[6] Heing, *The Art of Roman*, 359.

[7] Heing, *The Art of Roman*, 168.

التى أتى منها هؤلاء الجنود؛ كما أقبل بعض الجنود على الزواج من النساء المحليات، ولما كانت بعض النساء تدين بالعبادة الإيسية وعبادة الأم العظمى ماجنا ماتر فقد لاقت الإلهة إيزيس قبولا بين الأسر العسكرية داخل المعسكرات الرومانية على طول الجدار. لقد عانت النساء في بريطانيا من أعراض منها تأخر الإنجاب بسبب سوء التغذية واحتواء مياه الأنهار على نسب كبيرة من الرصاص مما استوجب توجه النساء إلى الأطباء، ولذلك كان رموز الإلهة إيزيس لها أهمية بالغة عند المرأة في بريطانيا؛ ومنها خاتم من العقيق الأحمر بيضاوي الشكل (صورة ١٢) تم العثور عليه في مقاطعة Wroxeter[١]، وهو مفقود الأن ويرجع إلى نهاية القرن الثاني إلى بداية القرن الثالث الميلادي[٢]، نفذ بطريقة النحت الغائر يصور إحدى كاهنات إيزيس واقفة بالوضع الجانبي تمسك بيدها اليسري أداة السيستروم Sistrum بينما بجوار قدمها اليمنى صورت إناء سيتولا Situla يوضع به ماء النيل لاستخدامه في طقوس التطهير[٣].

إن هذه الأدوات المرتبطة بالمرأة تبرز دور المرأة الهام في العبادات الإيسية؛ فكانت الإلهة إيزيس راعية للمراة داخل المنزل[٤]؛ وورد عند أبوليوس في التحولات أن النساء كن يطلبن مساعدة الإلهة إيزيس كربة منزلية؛ رهبة من مخاوف الحياة الزوجية داخل المنزل، ولذلك اكتسبت إيزيس إخلاص عائلات بأكملها، وأصبحت ترمز للحفاظ على الروابط السرية والاجتماعية[٥].

الإله حربوقراط: يذكر بلوتارخوس أن حربوقراط هو ابن ايزيس وأوزيريس وهو الإسم الذي أطلقه الإغريق عليه، وقد تجاوز حربوقراط أصله المصري بارتباطه بألهة أخرى، وأصبحت عبادته من أهم العبادات الشعبية في الأسكندرية، وخلال العصر الروماني أصبح له طوائف داخل مصر وخارجها لما له من خصائص سحرية ونبوءات قوية، وأصبح تجسيدا لإله الشمس الشاب مصدر الخصوبة النباتية، كما اشترك مع أمه إيزيس في العديد من الخصائص التطهيرية والغامضة[٦]. أنتجت لندن وكولشيستر مجموعتين من التماثيل المعدنية من بريطانيا الرومانية هذه المجموعات متنوعة في التكوين والأسلوب، وتكمن أهميتها في أنها تعكس الحياة الدينية والفنية للرومان في لندن وكولشيستر، المرتبطة بعبادة الآلهة الشرقية الأصل مثل إيزيس وحربوقراط، فقد تم العثور بالقرب من جسر لندن على تماثيل منها فينوس وحربوقراط[٧].

تمثال لحربوقراط Harpokrates–Cupid من الفضة بسلسلة ذهبية (صورة ١٣). يظهر الإله مقترن بالإله إيوس– كيوبيد الروماني في شكل صبي ممتلئ بأجنحة ويحمل قرن الخيرات على كتفه الأيسر وشعره طويل

---

[1] Heing, *The Art of Roman*, 101.

[2] Green, Boon, "An Isiac Intaglio from Wroxeter Rediscovered", *The Antiquaries Journal Vol. 62* (London: 1982), 356-359, 356.

[3] Boon, "An Isiac Intaglio from Wroxeter Rediscovered", 356.

[4] Dominic, Perrig, The Roman House, 176.

[5] Apuleius, Metamorphoses, 12; Ownbey, "Roman Isis and the Pendulum", 397

[6] Hemelrijk, Emily & Woolf, Greg, *Women and the Roman*, 111

[٧] للمزيد عن خصائص حربوقراط السحرية راجع: حسين عبدالعزيز، "الخصائص السحرية في تصوير الثالوث السكندري"، دراسات في أثار الوطن العربي، عدد ٢٢ (٢٠٠٤): ١٥٩-١٨٠.

بخصلات مجعدة. يرفع يده اليمنى إلى فمه في إشارة إلى الصمت[١]. وتلتف حول جسده العاري سلسلة ذهبية مع حلقة إلهية مربوطة حول الجسم ترمز إلى انتصار الإله بعد المعاناة، وعلى القاعدة صور كلب وسلحفاة، ويضيف بلينيوس (NH XXXIII، 41) أن تصوير حربوقراط يرمز إلى تبجيله في Iseum لندن[٢]. وبناء على الأدلة الأدبية فإن تواجد اليونانيون في مناطق منها شيستر ولندن يفسر ظهور تماثيل الإله حربوقراط[٣].

كانت المجتمعات الصغيرة المستقرة من الشرقيين تعيش في مقاطعات جنوب وشرق بريطانيا. في Wroxeter، وهناك تم العثور على بعض القطع من الأحجار الكريمة تظهر إيزيس وسيرابيس معا؛ وتذكر المصادر أن بعض العائلات في بريطانيا كانت تستخدم صورة الإلهين معًا تأكيدا على معجزاتهما الشفائية والعلاجية[٤]، ومن أجمل التمائم تميمة خضراء دائرية الشكل لعبقرية الشعب الروماني [٥]Genius مكللًا بتاج الموديوس أحد مخصصات سيرابيس؛ والذي يرمز إلى انتصار القوات العسكرية في بريطانيا برعاية الإله سيرابيس الشرقي. بينما يرجح البعض أن هذه الصورة تشير إلى الإمبراطور كراكلا المحب لعبادة بسيرابيس[٦].

لقد استخدمت التمائم بشكل كبير وارتبطت بختم الرسائل التي كانت تصل إلى الحكام أو كانت ضمن ممتلكات النبلاء من البريطانيين[٧]، وتعد التمائم والأحجار الكريمة هي إحدى الطرق الرئيسة للاقتراب من الألهة علاوة على ذلك فهي توضح المثل الفلسفية والمعتقدات في بريطانيا؛ وتنتمي أغلب التمائم وأدوات الحياه اليوميه إلى المقاطعات الشمالية الغربية من الولاية وارتداها الرجال والنساء[٨]، ومنها ظهرت تمائم تعبر عن أحد وظائف إيزيس المهمة وهي تستعدي قوى الشر المتمثلة في التيفون وهو المسئول عن تقلصات وأوجاع ماقبل الولادة[٩].

تشير بعض الدلائل إلى العثور على مخبأ كلتي في Regalia بمقاطعة Vindolanda عثر بداخله على تميمة من العقيق الأحمر تصور الإله هليوس سيرابيس (صورة ١٤) في صورة تمثال نصفي بالوضع الجانبي للإله

---

[١] يذكر أبوليوس في التحولات حول بداية الأسرار الإيسية؛ وأشار إلى الطقوس الأولية التي يقوم بها الكهنة، لستدعي الإلهة وتقوم بالإتحاد مع Amor وحينها يقوم كاهنها الإله حورس ويأمر الجميع بالصمت ويرفض التواصل مع الأشرار، ويقوم بتحذير النفس من الفضول؛ ويكشف أبوليوس عن اتحاده مع إيروس وبيسيخي رمز للروح.

Apuleius, Metamorphoses, 11.15.5; Heing, *Religion in Roman*, 144.

[2] Johns, *The Jewellery of Roman*,105

[3] Massie, *Military Religion*, 180.

[4] Laurent, Bricault & Miguel, Versluys" Nile into Tiber, Egypt in the Roman World": *Proceedings of the IIIrd International Conference, of Isis studies*, Faculty of Archaeology, Leiden University, Leiden: Boston (2005):100.

[٥] عبقرية Genius :وهى الروح الحارسة وبصفة خاصة ترمز إلى عبقرية رب الأسرة، وهنا يبرز دور رب الأسرة ومدى خوف أهله عليه وحرصهم على أن تتولى حمايته روح مسئولة عنه؛ وذلك بسبب خطورة دوره وأهميته بالنسبة لأفراد الأسرة، الذين يعتمدون عليه في كل شئ، ويتوقف عليه مصير الأسرة بكاملها بما في ذلك العبيد. ولكن في حقيقة الأمر كان جينوس يرمز إلى عبادة البطل الروماني الحى متمثلًا في المواطن الأول أو الأمير وهو الأمر الذي تجسد فيما بعد في مبدأ العبقرية ذات الطبيعة الإلهية التي بداخل كل فرد، لتجعله يرتفع إلى مصاف المثالية الإلهية، وتغلغت فكرة العبقرية داخل العقل الروماني واتسعت لتصبح المبدأ الرئيس الذي تقوم حوله جميع الأحداث الكبرى في حياتهم، وحينما تتجسد العبقرية الذكورية. راجع: رانيا سمير مشاهد تقديم القرابين ١١٢.

[6] Heing, *Religion in Roman*, 171.

[7] Heing, *The Art of Roman*, 28.

[8] Todd, *A Companion to Roman Britain*, 288.

[9] Heing, *The Art of Roman*, 174.

سيرابيس هليوس[١] وهو مزيج بين الإله اليوناني هليوس إله الشمس ويصور راكبا عربته الحربية التى تجرها الجياد الأربعة كوادريجا Quadriga بهيئة الشباب ويضع التاج الذى يخرج منه أشعة يسمى أريول Aureol، والإله سيرابيس مرتديا الموديوس والتاج المشع وقد اندمجا الإلهان خلال العصر الروماني واتخذا مخصصات الألهة الكونية والشمسية خاصة خلال عصر الإمبراطور سبتميوس سيفيروس[٢].

مثال أخر لتميمة cornelian intaglio جاءت من حصن Castlesteads ومفقودة الأن؛ تصور تمثال نصفي للثالوث السكندري (صورة ١٥) لسرابيس إيزيس وحربوقراط. أيضا من منطقة الجدار يوجد نقش موجود في تشيسترهولم (Vindolanda)[٣]. مثلت العبادات الإيسية بشكل فردي مثلما الحال مع العديد من الألهة الرومانية؛ لذلك استغلها المتعبدون بمفهومها كعبادة نفعية أو كوسيلة للحماية، فكانت عبادة إيزيس وسيرابيس كحماه لسلامة الإمبراطور والدولة وللأسرة والبحارة[٤].

من مظاهر تصوير الأباطرة في هيئة الألهة صورت عبقرية الإمبراطور كراكلا في هيئة سيرابيس؛ وهو مايعرف باسم Interpretatio Romana أي ظاهرة التماذج بين عناصر العبادة الإيسية والممارسات الرومانية القديمة لدمج العبادات[٥]، وهو يقوم بسكب الإراقة على المذبح ويرتدي الموديوس ويحمل قرن الخيرات (صورة ١٦)، وتفسر هذه المشاهد بإبراز جانب القوةالصحة والحفاظ على الإمبراطور والإمبراطورية. فترمز هذه الآلهة الجديدة الأتية من الشرق الي القوة الخارقة وعبقرية الامبراطور[٦].

الإله أنوبيس:- طبقا للديانة المصرية يعد أنوبيس سيدا للعالم السفلى وحامي المقبرة، ومرشد للأراوح في العالم السفلي صور في هيئة ابن أوى واقترن بهيرميس رسول الآلهة خلال العصر الروماني، ويذكر Harris أنه بالرغم من ندرة تصوير الإله أنوبيس في ولاية بريطانيا الرومانية إلا أنه عبد كإله حامي ضمن الألهة المنزلية، وأيضا بوصفه حامي للجبانة[٧]حيث تم الكشف عن مقبرة في شارع Watling بمقاطعة Southwork وبداخلها ثلاثة مسارج تصور أنوبيس الإله المصري (صورة ١٧) مرشد العالم السفلي برأس ابن أوى[٨]، يصور أنوبيس مرتديا

---

[١] يرى البعض أن طبيعة إقتران سيرابيس بهليوس يرجع إلى الفكر المصري القديم حيث ارتبط إله العالم الأخر أوزيريس بإله الشمس رع؛ فقد عثر في كتاب "الأمي دوات" في بداية الأسرة الثامنة عشر فكرة توحيد أوزيريس مع الشمس، وارتبطوا بنفس البا وذلك في رحلة رع كل يوم لإمبراطورية الإله أوزيريس بالعالم السفلي عند غروب الشمس، كذلك لعب أوزيريس دور هام في كتاب البوابات بعد عصر تل العمارنة. أما هليوس فهو الإله اليوناني إله الشمس وهو ابن التياتنثيا وهيبريون، وكان يصور في الفن بالتاج المشع، ويركب عجلة تجرها الجياد تتنقل به في رحلته اليومية. للمزيد، راجع:

عبد الحميد عبد الحميد المرسي منطقة أبو قير ٣٤-٣٥.

[2] Heing, *Religion in Roman*, 101.

[3] Heing, *Religion in Roman*, 170.

[4] Alvar, *Romanising Oriental Gods*, 298.

[5] Massie, *Military Religion*, 177.

[6] Heing, *Religion in Roman*, 81.

[7] Harris, Eve & Harris, John, *The Oriental Cults*, 83.

[8] Massie, *Military Religion*, 168.

الخيلاميس القصير بالوضع الجانبي كرمز للحماية، ويفسر ذلك بارتباط أسطورة إيزيس بأنوبيس مرشد الأرواح في العالم الأخر وعبادتها بالبعث للحياة[١].

النتائج والخاتمة: أوضحت الدراسة بالرغم من قلة الأدلة الأثرية على تواجد العبادة الإيسية في بريطانيا الرومانية؛ إلا أن هذهالبقايا تركزت في الأماكن والمقاطعات الرئيسة والحضرية والعسكرية؛ ومنها Iseum إيزيس في لندن ومعبد سيرابيس في يورك ورأس سيرابيس من الرخام؛تؤكد على انتشار العبادة الإيسية والتي بدأت في الظهور منذ النصف الثاني من القرن الأول الميلادي.

– اقتصرت الممارسات الدينية في بريطانيا الرومانية على مجموعة من العبادات التي تلزم الجميع على الولاء للألهة الرومانية؛ بينما اخترقت العبادات الإيسية بريطانيا بشكل محدود؛ وقد مارس الفنانون بشكل كبير تدعيم الفن الرسمي للإمبراطورية الرومانية في بريطانيا؛ وهيمن الفن الرسمي والمختلط في الحصون والقلاع؛ لإبراز روح القوة والهيمنة الرومانية.

تستنتج الدراسة أن العبادات الإيسية كانت شائعة بين التجار بشكل رئيسي ثم العسكريون ثم أتباع الإلهة من النساء وأنهم كانوا يميلون إلى استخدام التماثيل البرونزية يليها التمائم ويقل استخدام الإهداءات والنذور الحجرية التي تقدم بشكل رئيسي من العسكريون.

– بالرغم من قلة الشواهد الأثرية على انتشار العبادات الإيسية في ولاية بريطانيا تحت الحكم الروماني؛ إلا أن هذه الدلائل تعبر عن فهم واضح لطبيعة هذه العبادات فقد وظفها أصحابها بشكل يوحي بفهم كامل لطقوسها وممارسة هذه العبادة.

– اختفت مشاهد المتعبدين والمواكب الاحتفالية والمشاهد النيلية في بريطانيا الرومانية، ويعزى السبب في أن طقوس الإلهة إيزيس كانت تقوم على النساء، واللاتي لم يتمتعن بحقوقهن بشكل كامل في بريطانيا فقد كانت الحياة الاجتماعية يهيمن عليها الرجال؛ بينما برز دور المراة في المجتمعات العسكرية بجوار أزواجهن في معسكرات شمال بريطانيا.

– هيمنت القطع الأثرية المنتجة محليا والتي جاءت من ورش الصناعة في كل من لندن وكولشيستر؛ وإن كانت نفذت بشكل جيد، بينما القطع المستوردة عالية الجودة كانت نادرة للغاية (رأس سيرابيس من البرونز)

– ترجح الدراسة أن رأس سيرابيس من الحجر الجيري (صورة ٣) وتمثال الإلهة إيزيس (صورة ٩) من عمل نحات واحد ينتمي إلى نقابة فنانين ليسوا من البريطانيين Collegius .حيث استخدم الحجر المحلي فكلاهما منحوتان بحجر بورتلاند؛ ويرجع تأريخهما إلى القرن الثاني الميلادي.

---

[١] اتفق كلًا من ديودوروس وبلوتارخوس على دور الإلهة إيزيس التي تحافظ على نظام الكون؛ وكما أوردا أنه عند الانتقال إلى العالم السفلي على يد أنوبيس الذي بدوره كمرشد للأرواح في العالم الأخر حيث يقود النفس البشرية إلى حضور والده أوزوريس.

Alvar, *Romanising Oriental Gods*, 52

– تنتمي التمائم والاحجار الكريمة إلى منطقة حصون جدار هادريان، وقد استخدمت تميمة إيزيس في بريطانيا مثلما الحال في روما وبومبي لجلب الحظ السعيد لهم. وخلال القرن الثاني أنتجت نوعًا أصغر من التمائم المعلقة حول الرقبة لحماية الأطفال من الأخطار.

– تعكس أماكن العثور على القطع الأثرية أن عبادة إيزيس لعبت دور كبير عند التجار والجنود داخل المعسكرات والحصون ولكن حظى سيرابيس على الاهتمام الأكبر داخل الحصون: فقد أمن الجنود بأن العبادات الإيسية تحميهم في رحلاتهم من المجاعة أو العاصفة. كما توضح لنا شواهد القبور المحفورة أن البحارة يعبدون الآلهة المصرية الأخرى مثل أوزوريس، أنوبيس، حورس أو حربوقراط.

– اقترنت الإلهة إيزيس المرضعة بالإلهة الأم المحلية الكلتية؛ وجسدتها الإمبراطورة جوليا دومنا التي رعت العبادات الإيسية وأولتها اهتماما بالغا في بريطانيا

– بالرغم من ظهور الشواهد على العبادة الإيسية إلا أنها اتخذت الطابع غير الرسمي للعبادة باستثناء الرعاية التي أولاها الإمبراطور سبتميوس سيفيروس وأسرته. وفي الواقع فإن غياب الدليل الأثري لإيزيس على طول جدار هادريان في بريطانيا على الحدود بين الحضارة الرومانية والبربرية جعلت الجنود يحتاجون إلى إله كان أكثر فائدة في الحرب. وبالتالي انحصر دور الربة إيزيس وأنوبيس في العبادة المنزلية والحماية والخصوبة.

كتالوج الصور

صورة (١) خريطة لولاية بريطانيا ومقاطعتها.

المرجع: Shotter, *Roman Britain*, fig.

صورة (٢) نقش تكريسي للإله سيرابيس المنقذ

المرجع:

Todd, Malcolm, *A Companion to Roman Britain*,fig. 12.10

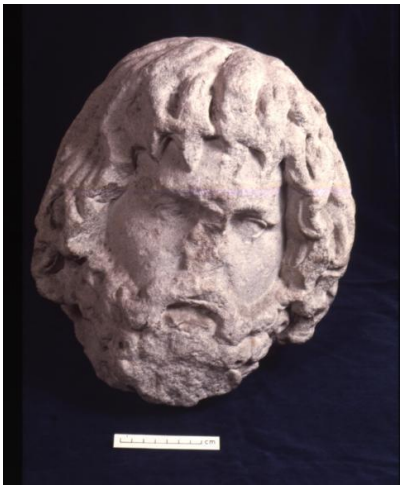

صورة (٣) رأس من الحجر الجيرى للإله سيرابيس القرن الثاني – الميلادي

صورة (٤) رأس لتمثال رخامي للإله سيرابيس

Harris, Eve & Harris, John, *The Oriental Cults*, pl. XVII

صورة (٥) إناء من الفخار يحمل مخربشات لإيزيس
المرجع: Tomlin, *Britannia Romana*fig. 12.8 *Romana*fig.12.9

صورة (٦) مذبح من الحجر الجيري
المرجع: Tomlin, Rso, *Britannia*

صورة (٧) تمثال من البرونز للإلهة إيزيس فورتوناصورة
المرجع: Green, Isis at Throungourgh, Pl. X

(٨) قطعة نحتية من الحجر الجيري
المر جع: Wardle, *Dedicated Followers*, fig. 2.

صورة (٩) تمثال نصفي للإلهة إيزيس صورة
المرجع: Schuster*A Lead bust of Goddess*, fig. 1

(١٠) تمثال من البرونز للإلهة إيزيس كيريس
المرجع: Durham*Metropolitanstyling*, fig. 7.

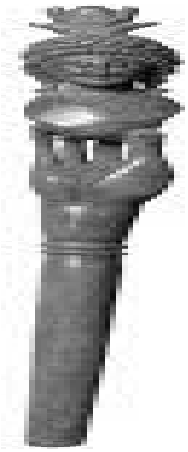

صورة (١١) دبوس شعر يصور تمثال نصفي للإلهة إيزيس
المرجع: Wardle, *Dedicated Followers*, fig. 2.

صورة (١٢) خاتم من العقيق الأحمر يصور أحد كاهنات إيزيس
المرجع: https://www.britishmuseum.org/collection/object

صورة (١٣)
تمثال من الفضة لحرابوقراط كيوبيد
Johns, *The Jewellery of Roman*, fig.5.13

صورة (١٤)
تميمة من العقيق الأحمر تصور الإله هليوسيرابيس
Heing, *Religion in Roman*, fig. 88.

صورة (١٥)
رسم لتميمة مفقودة –تصور الثالوث السكندري
Heing, *Religion in Roman*, fig. 87.

صورة (١٦)
تميمة تصور عبقرية الإمبراطور كراكلا
القرن الثالث الميلادي
Heing, *Religion in Roman*, fig, 88.

صورة (١٧)
مسرجة من التراكوتا-لإله المصري أنوبيس برأس ابن أوى
- Lynch, *Roman Britain Its People*, fig. 10.2.

المصادر والمراجع

أولًا: المصادر:-

- جميع المصادر منشورة في L.C.L ما لم يذكر غير ذلك.

-Apuleius, Metamorphoses, trans. by. P. G. Walsh: Oxford, 1994.

-Caesar, Gallic War, trans. by W. A. McDevitte: New York. 1869.

-Tacitus, The Annals, trans. by A. J. Church, W. J. Brodribb & L. Cerrato: New York: Inc. Random House, 1942.

-Vergil, Aeneid. trans. by T. C. Williams: Boston. Houghton Mifflin. 1910.

ثانيًا المراجع العربية:

- إبراهيم نصحي، دراسات في تاريخ مصر في عهد البطالمة، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية (١٩٥٩).

- إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان (١٣٣-٤٤ق.م)، ج ٢، بيروت: (١٩٧٣).
- بيتي رانيس، فتح بلاد الغال: يوليوس قيصر، ت: على زيتون، بيروت: دار علاء الدين للنشر (١٩٩٤).
- حسين عبد العزيز، "الخصائص السحرية في تصوير الثالوث السكندري"، دراسات في أثار الوطن العرب، عدد ٢٢، (٢٠٠٤): ١٥٩-١٨٠.
- رانيا سمير، "مشاهد تقديم القرابين في الفن الروماني في القرون الثلاثة الأولى للميلاد"، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس (٢٠١٧).
- عبد الحميد عبد الحميد مسعود،"منطقة أبو قير في العصر اليوناني والروماني"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس (٢٠٠٤).
- فتحية علي، "المعبودات المصرية خارج مصر خلال العصرين اليوناني والروماني"، رسالة دكتوراه، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة طنطا (٢٠٠٦).
- وفاء الغنام، "التعبير عن الألهة المصرية في العصرين اليوناني والروماني"، رسالة دكتوراه، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة طنطا (١٩٨٥).

ثالثًا المراجع الأجنبية:

- Alvar, Jaime, *Romanising Oriental Gods, Myth, Salvation and Ethics in the Cults of Cybele, Isis and Mithras*, Leiden, Boston, Blackwell Publishing (2008).

- Bédoyère, Guy, *The Real Lives of Roman Britain*, London: Oxford University Press(2015).

- Boon, Green. "An Isiac Intaglio from Wroxeter Rediscovered", *The Antiquaries Journal*, Vol. 62 (1982): 356-359

- Breeze, David, *Roman Frontiers in Britain*, London: Oxford University Press (2013).

- Brenk, Frederick, *A Gleaming Ray: Blessed After life in the Mysteriez*, London: Penguin Books (1993).

- Bricault, Laurent & Miguel, Versluys, *Nile into Tiber, Egypt in the Roman World: Proceedings of the IIIrd International Conference, of Isis studies*, Faculty of Archaeology, Leiden University, Leiden, Boston (2005)

- Bricault, Laurent & Miguel, Versluys, *Isis on The Nile: The Egyptian gods in Hellenistic and Roman Egypt*, Proceedings of the Vth International Conference of Isis Studies, Leiden, Boston (2010).

- Bricault, Laurent & Miguel, Versluys,"Power, Politics and the Cults of Isis" *Proceedings of the Vth International Conference of Isis Studies*, Leiden: Boston (2011).

- Crummy, Nina, *Colchester, Archaeological, Report 2: The Roman Small Finding from Excavation*, London, Oxford University Press (1983).

- Clerc, Gilian & Leclant, John, *Inventaire bibliographique des Isiaca (IBIS): Répertoireanalytique des Travaux Relatifs á La Deffusion des Cultes Isiacques*, Leiden, Penguin Books (1985).

- Durham, E. These, *Metropolitan styling: figurines from London and Colchester, in S. Hoss and A. Whitmore, Small Finds and Ancient Social Practices in the Northwest Provinces of the Roman*, Boston, Oxford University Press (2016).

- Drummond, John, *Mystery Cults in Roman Britain, the Archaeology of Rome and its Provinces*, Oxford (2013).

- Fishwick, Duncan, *Imperial Cults in the Latin West, Studies of Ruler Cult of the Western Provenances of the Roman Empire*, Vol. 3, Leiden: Boston, Austin Publishing (2002).

- Gerrard, James, *The Ruin of Roman Britain; An Archaeology Perspective*, Cambridge: (2013).

- Gordon, Richard, *Romanizing Oriental Gods, Myth, Salvation, and Ethics*, Brill: (2008).

- Green, Mirenda,"Isis at Throungourgh", *in Recs of bucks, Vol 25* (1983):139-141.

- Griffiths, Gwyn, *Apuleius of Madauros. The Isis Book (Metamorphoses, Book xi*), Etudes (1975)

- Hall, Jenney & Wardle, Angela, *Dedicated Followers of Fashion Decorative Bone Hairpins from Roman London*, Oxford: University Press (2005).

- Harris, Eve & Harris, John, *The Oriental Cults in Roman Britain*, Boston: Brill (1965).

- Hayne, Leonie, "Isis and Republican Politics", *Acta Classica* (1992): 143-149.

- Heing, Martin, *The Art of Roman Britain*, London: (1994).

- Heing, Martin, *Religion in Roman Britain*, London, Austin Publishing (1995).

-Hekster, Olivier, *Rome and its Empire AD 193-284*, Boston: Edinburg University Press (2008).

- Hemelrijk, Emily & Woolf, Greg, *Women and the Roman City in the Latin West*, Leiden: Boston, Edinburg University Press (2013).

- Ireland, Stanley, *Roman Britain, A Sourcebook*, 3rd edition, London: Routledge, (2008).

- Jackson, Ralph, *Doctors and Disease in the Roman Empire*, London: British Museum Press (1988).

- Kennedy, Mattew, *Celts and Roman: The Transformation from Natural to Civic Religion*, James Madison University (2012).

- Johns, Catherine, *The Jewellery of Roman Britain: Celtic and Classical Traditions*, London, Penguin (1996).

- Leisser, Catherine, *The Cult of Jupiter Dolichenus on the Outer Limits of Roman Empire: A Comparison Study of Dolichena*, Italy, Concordia University (2015).

- Lewis, Charlton& Short, Charles, *A Latin Dictionary*, Oxford University Press (1879).

- Lynch, Pamela, *Roman Britain Its People*, University of Western Australia (2007).

MacCulloch, John, *The Religion of the Ancient Celts*, Floating Press (2009).

- Massie, Georgia, *Military Religion in Roman Britain*, Boston: Austin Publishing (1999).

- Norberg, Adam, *In the Cave of Mysteries, Analyzing Ritual Space within the Roman Cult of Mithras through the examples of Santa Prisca*, Walbrook, and Carrawburgh, Stockholms University (2016).

- Ownbey, Jasmine, "Roman Isis and the Pendulum of Tolerance in the Empire", *Undergraduate Research Journal, Vol. 9* (2008).

- Perring, Dominic, *The Roman House in Britain*, London: (2002).

- Reece, Richard, *Roman Britain: Roman Provincial Problems*, London: Leiden (1989).

- Ridgeway. Victoria, *Roman Southwark's Ritual Landscape; a study of sacred places in a Roman urban environment*, Newcastle University (2016).

- Riggsby, Andrew, *Mosaics of Knowledge, Presenting Information in the Roman World*, United Kingdom, Oxford: University Press (2019).

- Rogers, Adam, *Water and Roman Urbanism; Towns, Landscapes, Land Transformation and Experience in Roman Britain*, Leiden: Boston (2013).

- Schuster, John, *A Lead bust of Goddess Isis from Grounwell Ridge*, Swindon, Wittshire, London: Cambridge University Press (2011).

- Shotter, David, *Roman Britain*, 2nd edition, London: Penguin Publishing (2004).

- Smith, Carle, *British Museum, Guide to Roman Britain*, London, Oxford: University Press (1963).

- Spanu, Nicosio, *A Short Description of the Isis and Osiris Mystery Cult in Roman World*, Bostonm Austin Publishing (2009).

- Stevens, Cunliffe,"Britain between the Invasions (54 BC–AD 43)". In W. F. Grimes (ed.), *Aspects of Archaeology, in Britain and Beyond*. London (1951): 332–44.

- Takács, Sarolata, *Isis and Sarapis in the Roman World*, Leiden, New York (1995).

- Tchernia, Andre, *The Romans Trade*, London: Oxford University Press (2016).

- Todd, Malcolm, *A Companion to Roman Britain*, Blackwell, Oxford (2004).

- Tomlin, Rso, *Britannia Romana, Rome Inscription and Roman Britain*, Oxford (2018).

Tomorad, Mladen, *Egyptian cults of Isis and Serapis in Roman Fleets*. Leiden: (2005).

Tomorad, Mladen, "Egyptian cults of Isis and Serapis in Roman Fleets". In: (Amenta. A-Luiselli, M. M.-Sordi, M. N (ed.) L'acquanel l'antico Egitto: vita, rigenerazione, incantesimo, medicamento - *Proceedings of the First International Conference for Young Egyptologists* (2003), Roma 2005: 241-253.

- Vidman, Ladisalus, *Syllogein scriptionum religionis Isiacae et Sarapiacae*, London: Brill (1969).

رابعًا: مواقع شبكة الإنترنت:-

https://www.britishmuseum.org/collection/object/H_2002-0501-1

http://www.jstor.org/

http://www.lib.utexas.edu/subject/greekromanarch